

ذهبت يا ابن الزبعرى وقعةً  
ولقد نلتهم وولنا منكم  
نضع الأسياف في أكنافكم  
إذ تُولُّون على أعقابكم  
إذ شددنا شدةً صادقةً  
وتركنا في قريش عورةً  
كان منا الفضلُ فيها لو عدلُ  
وكذاك الحربُ أحياناً دُولُ  
حيث نهوى عَلاً بعد نَهْلِ  
هرباً في السَّعب أمتالَ الرِّسْلِ  
فأجأناكم إلى سفح الجبل  
يومَ بدرٍ، وأحاديتَ المثلُ

\*\*\*

والأصداءُ تتلاقى وتتصادم، كاشفةً في وهج الصراع المحتدم، عن أبعاد الميدان وأسلحتِهِ  
لمعركةٍ طويلة المدى.

في ذلك اليوم العصيب، افتقد المصطفى ﷺ صاحبه «سعد بن الربيع الأنصاري» - أحد  
النبياء في بيعة العقبة الكبرى - فقال لمن حوله:

«مَنْ رجلٌ ينظر لى ما فعل سعدُ بن الربيع، أفى الأحياء هو أم فى الأموات؟»

فذهب رجل من الأنصار ينظر لرسول الله ﷺ ما فعل سعد، فألفاه على ساحة القتال  
جريحاً وبه رمق. فأخبره عما كان من افتقاد المصطفى إياه وسؤاله عنه، فجمع «سعد» ما بقى له  
من طاقة المحتضر وقال:

«أبلغ رسول الله ﷺ عنى السلام، وقل له: إن سعد بن الربيع يقول لك: جزاك الله عنا  
خيرَ ما جزى نبياً عن أمته.

«وأبلغ قومك عنى السلام، وقل لهم: إن سعد بن الربيع يقول لكم: إنه لا عذر لكم عند الله  
إن خلص العدو إلى نبيكم ﷺ، ومنكم عينٌ تطرف.»

وأسلم الروح مطمئناً، بعد أن بعث رضى الله عنه رسالته إلى النبي ﷺ، وإلى قومه الأنصار.

\*\*\*

ولم ينس المصطفى ﷺ وأصحابه «سعد بن الربيع».

ولا نسيه تاريخ الإسلام الذى استوعب رسالة هذا الجندى الشهيد، وعرف مغزاها ودلالاتها،  
ورصد موقعها من نفوس المؤمنين: تزيدهم نباتاً وقوة واستبسلاً وإصراراً.

ومن نفوس أعدائهم: تهز نقتهم فى جدوى معركةٍ خاسرة بلا ريب، بخوضونها مع أمنال  
هؤلاء الحنود المؤمنين الذين يرون الموت فى سبيل عقبتهم: سرفاً و... اة.